

البيان والتبيين

جـرم لـقد أـسر و قـتل و صـلب فـقال لـه المـفـتـخـر بـأبـيه دـعـني مـن أـسر أبـي و قـتـله و صـلـبه أبـوك أنت حـدث نـفـسـه بـشـيء مـن هـذا قـط .

قـد سـمـعـنا رـوايـة القـوم و اـحتـجـا جـهـم و أنا اوصـيـك ان لا تـدع التـمـاس البـيان و التـبـيـين ان ظنـنت ان لك فيـهـما طـبـيعة و انـهـما يـنـاسـبـانـك بـعض المـنـاسـبة و يشـا كـلـانـك في بـعض المـشـا كـلة و لا تـهـمل طـبـيعةـك فيـسـتـولي الـاهـمال عـلى قـوة القـريـحة و يـسـتـبد بـها سـوء العـادة و ان كـنت ذا بـيان و أحـسـست مـن نـفـسـك بـالـنـفـوذ في الخـطـابة و البـلاغة و بـقـوة المـنة يـوم الحـفـل فلا تـقـصر في التـمـاس اعـلاها سـورة و أـرـفـعـها في البـيان مـنـزلة و لا يـقـطـعـنـك تـهـيـب الجـلاء و تخـويف الجـنـاء و لا تـصـرفـنـك الرـوايـات المـعدولة عـن و جـوهـها و الـاحـاديـث المـتناولة عـلى أقـبح مـخـارجـها .

و كـيف تـطـيـعـهم بـهـذه الرـوايـات المـعدولة و الـاخـبار المـدخولة و بـهـذا الرأـي الـذي اـبتـدعـوه مـن قـبل أنـفـسـهم و قد سـمـعت ا □ تـبارك و تـعـالى ذـكر داود النـبـي صـلوات ا □ عـلـيـه فـقال (واذكر عـبـدنا داود ذا الأيـدي انه أوـاب) - الـى قـوله (و فـصل الخـطـاب) فـجـمع لـه بـالحـكمة البـراعة في العـقل و الـرجـاحة في الحـلم و الـاتـسـاع في العـلم و الصـواب في الحـكم و جـمع لـه بـفـصل الخـطـاب تـفـصـيل المـجـمل و تـخـليـص المـلـتبـس و البـصر بـالحـز في مـوـضـع الحـز و الحـسم في مـوـضـع الحـسم و ذـكر رـسـول ا □ شـعـيـبا النـبـي عـلـيـه السـلام فـقال كان شـعـيـب خـطـيب الـانـبـياء و ذـلك عـند بـعض ما حـكا هـ ا □ عـنه في كـتابـه و حـلاه لـاسـماع عـبـاده فـكـيف تـهاب مـنـزلة الخـطـباء و داود عـلـيـه السـلام سـلـفـك و شـعـيـب أـمـامـك مـع ما تـلـونا عـلـيـك في صـدر هـذا الكـتاب مـن القـران الحـكيم و الـاي الكـريم و هـذه خـطـب رـسـول ا □ مـدـونة مـحـفوظة و مـخـلـدة مشـهورة و هـذه خـطـب ابي بـكر و عـمر و عـثـمان و عـلي B هـم و قد كان لـرـسـول ا □ شـعـراء يـنـافـحـون عـنه و عـن اصـحابـه بـأمره و كان ثـابت بن قـيس بن الشـماس الـانـصـاري خـطـيب رـسـول ا □ لا يـدفع ذـلك أـحد .

فأما ما ذكـرتـم مـن الـاسـهاب و التـكـلف و الخـطل و التـزـيد فـانـما يـخـرج الـى الـاسـهاب المـتـكـلف و الـى الخـطل المـتـزـيد فـانـما أرباب الكـلام و رؤـساء أهل البـيان و المـطبـوعـون المـعاودون و أصـحاب التـحـصـيل و المـحـاسبة و التـوقـي